المسائل البلاغية للشيخ الأجهوري في كتابه «النور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج»

تأليف

د. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي

مدرس البلاغة والنقد بالكلية

تقديم :

الحمد لله القائل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[الإسراء: ١].

فالحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيد فضله العظيم، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي قال فيه مولاه:

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[النجم ١ - ١٠].

وعلى آله الأطهار، وصحابته الأبرار ، والتابعين لهم بإحسان، واجعلنا منهم يارب العالمين...وبعد؛

فإنه لما شرفني الله بتحقيق كتاب «**النور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج**» للشيخ العلامة أبي الإرشاد نور الدين علي بن محمد الأجهوري - رحمه الله رحمة واسعة- رأيت في ثنايا بيان الشيخ مسائل

بلاغية أثارها بإيجاز، ووظفها في فهم آيات القرآن العزيز، وقرنها بما يلائمها في المضمار من شريف الأحاديث، ووشح كلامه بنقول عن العلماء الأعلام السابقين، فجاء حديثه عن الإسراء والمعراج مزيجاً من كل ما سبق، فخرج للناس عسلاً مصفى سائغاً للشاربين.

وقد عرضت فكرة إخراج مسائله البلاغية في بحث مستقل على بعض شيوخي وإخواني فجاءت الموافقة قبل البيان، وهذا مما دفعني إلى إخراج هذا البحث إلى نور العرفان، فكانت دوافع البحث ما يلي:

١- التعريف بهذا العلم المغمور، وإخراج مؤلفاته -بقدر جهدنا- إلى النور، والمؤلف لم يعرف من قبل.

٢- التشرف بالحديث عن إسراء رسول الله ﷺ ومعراجه، وهو ما نقله الأجهوري -رحمه الله- حيث أخذ الإسراء والمعراج من خلال القرآن والسنة وكلام الأئمة.

٣- إخراج المسائل البلاغية التي طبقها صاحب الكتاب يثري المكتبة البلاغية، فالبلاغة ذوق ومنهج، ومن ذاق عرف، والتطبيق أهدى سبيل إلى إبراز اللطائف والأسرار.

٤- وفي الخاتمة: معايشة أسرار القرآن والسنة النبوية تضيف للباحث وبحثه أسراراً لا ينتهي مددها، ولا ينقطع فيضها، فكانت الدراسات في هذا الميدان فتحاً في جميع العلوم والمعارف، وإضافات إليها إلى يوم الدين، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

لكل ما سبق وغيره قمت بمراجعة الكتاب، وأخرجت منه مسائل البلاغة الواردة فيه، فرأيتها في علمي المعاني والبيان على النحو التالي:

(١) في علم المعاني: ١- خروج الخبر إلى معان بلاغية. ٢- المسند إليه. ٣- المسند. ٤- التوابع. ٥- خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر. ٦- متعلقات الفعل. ٧- الإنشاء. ٨- الإيجاز والإطناب.

(٢) في علم البيان: المجاز «مرسلاً، استعارة تمثيلية، الكناية».

واقتضاني البحث أن أعود إلى مراجع البلاغيين التي استعان بها الشيخ وغيرها لتكون منارة لإخراج هذا البحث كالمطول والأطول، وعقود الجمان، وما كتبه المحدثون في علمي المعاني والبيان مما هو مسجل بمراجع البحث في نهايته.

وفي الختام أقول لصاحب الإسراء والمعراج ﷺ:

أنْتَ الذِي لَمَّا رُفِعْتَ إلَى السَّمَا ... يكَ قَدْ سَمَتْ وتَزَيَّنَتْ لِسُرَاكَا

أنْتَ الذِي نَادَاكَ ربُّكَ مَرْحَبَا ... ولَقَدْ دعَاكَ لقُربِهِ وَحبَاكَا

مَاذَا يَقُولُ الْمَادِحُونَ ومَا عَسَى ... أنْ يَفْهَمَ الكُتَّابُ مِنْ مَعْنَاكَا

فَواللهِ لَو أنَّ البِحَارَ مِدَادُهُم ... والعُشْبَ أقْلامٌ جُعِلْنَ لِذَاكَا

لَمَ تَقْدرْ الثَّقَلانِ تَجْمَعُ ذَرَّةً ... أبَداً ومَا اسْطَاعُوا لِذَا إدْرَاكَا

صَلَى عَلَيْكَ اللهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى ... مَا حَنَّ مُشْتَاقٌ إلَى مَثْوَاكَا (١)

والحمد لله رب العالمين

الباحث

تحريراً في الثلاثاء ٢ من ربيع الثاني سنة (١٤٢٦هـ)
١٠ من مايو سنة (٢٠٠٥م)

د. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي
مدرس البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية

(١) للرازي المعروف بابن الخطيب في مدح رسول الله ﷺ أودعها شيخنا محمد أمين الكردي في كتابه تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب (ص: ٣٧) ط. دار السعادة.

تمهيد

قبل الشروع - بإذن الله- في هذا البحث لابد لنا من تمهيد يكون على النحو التالي:

أولاً: كلمة موجزة عن الشيخ الأجهوري -رحمه الله-.

ثانياً: نبذة عن كتابه موضوع البحث وهو: «**النور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج**».

ثالثاً: تحديد علوم البلاغة العربية عند الشيخ الأجهوري من هذا الكتاب.

رابعاً: المسائل البلاغية إجمالاً في كتابه.

فأقول والله المستعان:

أولاً: كلمة موجزة عن الشيخ الأجهوري -رحمه الله-

١- اسمه ونسبه: هو الإمام الفقيه العلامة: علي بن محمد بن أبي محمد زين الدين عبد الرحمن بن علي، أبو الإرشاد نور الدين الأجهوري، ولد سنة (٩٦٧ هـ - ١٥٦٠م) ببلدته: «أجهور الورد» وتسمى الآن «أجهور الكبرى» من أعمال مركز طوخ محافظة القليوبية، وتقع على مسافة ثلاثين كيلو متراً تقريباً من القاهرة الكبرى الآن، وقد اتسعت كثيراً عما كانت عليه من قبل، وأهلها يعملون بالزراعة غالباً، ومنهم من صار إلى الأعمال الأخرى، والوظائف المدنية.

يقول عنها علي باشا مبارك في كتابه «الخطط التوفيقية»: هي من القرى الإسلامية ذات القدر والشرف بظهور الأفاضل منها قديماً وحديثاً، وأجلهم سيدي علي الأجهوري -صاحب الترجمة- والشيخ عطية الأجهوري.

قلت: وإلى يومنا هذا تعمر هذه البلدة بأهل القرآن والعلم والعرفان، والصلاح والتقى.

٢- **طلبه للعلم وشيوخه:** في رياض القرآن الكريم والسنة تربى هذا العلم الشهير، فحفظ القرآن على أيدي شيوخ عصره، وجدَّ في أمره، حتى ظهرت أمارات نبوغه أول حياته كما قال أبو تمام[١]:

إنَّ الهـــلالَ إذا رَأيـــتَ نُمُـــوَّهُ أيقنـــتَ أنْ سَـيكونُ بَـدْرًا كَـاملا

ومن هؤلاء العلماء: العلامة محمد الرملي وهو أعلى مشايخه قدراً وعلماً، والشيخ الكرخي، والحافظ القرافي الشافعي، والفقيه البنوفري إمام المالكية، والعلامة القرافي المالكي قاضي المالكية في عصره، وغير هؤلاء كثيرون وقد أوصلهم أحد تلامذته «الشهاب العجمي» إلى ثلاثين شيخاً.

أضف إلى هذا أن جَدَّ الشيخ الأجهوري وهو الشيخ: عبد الرحمن بن علي الأجهوري كان فقيهاً زاهداً أثنى عليه الشعراني في طبقاته، وتخرج على يده جماعة من الفضلاء نحو المائة[٢]، وعن هؤلاء أخذ الحفيد -صاحب الترجمة- العلم والفقه.

ويبدو لي أن الشيخ عبد الرحمن كان صاحب سند في كثير من العلوم الإسلامية والعربية خصوصاً في الفقه المالكي، فقد حدثني أحد إخواني من القراء[٣]: «أن الشيخ الأجهوري -عبد الرحمن- صاحب سند في القراءات وهو من شيوخ سندي» لكل هذا كان الشيخ علي بارعاً في الفقه المالكي، فشرح مختصر خليل ثلاثة شروح، فصار شيخاً للمالكية، وعالماً فريداً ومؤلفاً بارعاً، ولعله استفاد من جَدِّه القراءات مما كان له أثر في حياته العلمية وظهر ذلك في كتابه موضوع البحث.

بهذه الصورة العقلية نرى الأجهوري له مكانته العلمية التي تصدر بها العلماء والفضلاء في وقته، وقد أمتع الطلاب بعلمه وإرشاده فصار «أبا الإرشاد» و«زين الملة والدين».

---

(١) البيت في ديوانه ضمن أبيات أخر في مرثية لابنين ماتا صغيرين لعبد الله بن طاهر. انظر: الأسرار (ص: ١٣٦)، والإيضاح (٢٧/٣).

(٢) ينظر: شذرات الذهب (٣٢٩/٤)، وموسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي (٣٣٤/٣)، والموسوعة الذهبية في العلوم الإسلامية للدكتورة فاطمة محجوب (٤٧٤/٢).

(١) وهو الشيخ: عبد الرحمن إبراهيم بدر، قارئ بالقراءات العشر المسندة، وإمام وخطيب بالأوقاف بمسجد ((أبي دشيش)) بقرية أجهور الكبرى -بلد المصنف-.

قال عنه المحبي في «خلاصة الأثر»: هو شيخ المالكية في عصره بالقاهرة[1]، وإمام الأئمة وعلم الإرشاد، وعلامة العصر، وبركة الزمان، كان محدثاً فقيهاً، رحالة كبير الشأن، وقد جمع الله له بين العلم والعمل، وطار صيته في الخافقين، وعم نفعه، وعظمت بركته[2].

٣- **تلامذته:** لقد جمع الله المنان لهذا العالم العابد بين التدريس والتصنيف، والإفتاء والإملاء، فطار ذكره في العالمين، وشدت إليه الرحال، وتتلمذ عليه خلق كثير، ومن أشهرهم: نور الدين الشبراملسي، وشهاب الدين العجمي، والسيد أحمد الحموي الحنفي[3]، وغيرهم ممن لا يحصون عدداً، وقد شهد بهذا الذين ترجموا له.

٤- **كتبه:** الناظر في تراث الشيخ الأجهوري يراه ثروة كبيرة في كثير من الفنون، فقد برع في الفقه وله فيه النصيب الأكبر شرحاً وإملاء وتصنيفاً، وله في الحديث ومصطلحه، والسيرة النبوية، واللغة والعقائد والمنطق، ومن أهمها: مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، والزهرات الوردية «مجموعة فتاويه»، وشرح مختصر ابن أبي جمرة لصحيح البخاري، وشرح الدرر السنية في نظم السيرة النبوية للعراقي، وشرح على ألفية ابن مالك، وشرح عقيدة الرسالة، والنور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج «وهو الكتاب الذي أخذت منه البحث» ومن أراد استيفاء مصنفاته فعليه بما كُتب في مقدمات هذا الكتاب بتحقيقنا[4].

٥- **وفاته:** توفي -رحمه الله- ليلة الأحد في مستهل جمادى الأولى سنة (١٠٦٦هـ)، وصُلّي عليه بالجامع الأزهر المعمور، ودفن بجوار المشهد المعروف: بمشهد إخوة سيدنا يوسف، فرضي الله عنه، ورحمه رحمة واسعة، جزاء ما قدم للدين والعلم وحشرنا معه إلى جنات النعيم تحت لواء سيد المرسلين، آمين[5].

---

(٢) حيث كان بالجامع الأزهر مدرساً فيه، كبقية العلماء في عصره.

(٣) ينظر: خلاصة الأثر (١٥٧/٣، ١٥٨).

(٣) ينظر: عجائب الآثار (١١٤/١).

(٤) ينظر: النور الوهاج (ص: ٩، ١٠) تحقيق د. فتحي حجازي ط. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

(٥) مصادر ترجمته: خلاصة الأثر للمحبي (١٥٧/٣ - ١٥٩)، والخطط التوفيقية لعلي باشا مبارك (٣٤/٨)، والأعلام للزركلي (١٣/٥، ١٤)، وفهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني (١٧١/٢)،

ثانياً: نبذة عن الكتاب موضوع البحث

الكتاب موضوع البحث «النور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج» للأجهوري جاء فيه:

١- شرح آية الإسراء الأولى من سورة الإسراء، وآيات المعراج الأولى من سورة النجم (من ١ - ١٨).

٢- تناول الشيخ الآيات بالشرح الشامل لكثير من الفنون: لغة وحديثاً وفقهاً وغير ذلك.

٣- نقل الشيخ كثيراً من كلام العلماء بنصه، وعلق على ما نقله بشرحه مبيناً رأيه بدليله.

٤- تناول الشيخ في شرحه كثيراً من مسائل علم البلاغة مستعيناً بها على تجلية المعاني المقصودة، لذلك قمت بجمعها والنظر فيها لإخراج هذا البحث، وذلك بعد مشورة شيوخي وإخواني في الميدان -شكر الله صنيعهم والله المستعان-.

ثالثاً: تحديد علوم البلاغة العربية عند الشيخ الأجهوري من هذا الكتاب

لقد حدد مفهوم البلاغة بفروعها الثلاثة «المعاني والبيان والبديع» بقوله في تعريف البلاغة: «مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، وكلام الله -تعالى- في أعلى طرفي البلاغة، وهو حد الإعجاز كما هو مقرر في محله»[1].

ثم تحدث عن العلوم الثلاثة فقال:

١- عن علم المعاني: «بأنه علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال».

وكشف الظنون لحاجي خليفة (١٦٩/٢، ١٦٢٨)، وهداية العارفين (٨٥٨/١)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٥١٠/٢)، وفهرس المكتبة الخديوية (٣٥٥/١، ٤٧٧)، (٢٠٧/٢)، (٢٠١/٦، ٢٠٢)، وموسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي (٣٣٥/٣)، والموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية للدكتورة: فاطمة محجوب (٤٧٥/٢).

(١) ينظر: النور الوهاج (ص: ٩٠).

٢- وعن علم البيان: «بأنه علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة لوضوح الدلالة».

٣- وعن علم البديع: «بأنه علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة»[١].

لكن الشيخ الأجهوري يقول: «اعلم أن علم البديع أخص من علم المعاني، وعلم البيان، قد اعتبر فيه ما اعتبر فيهما وزيادة، كما يفيد تعريفه»[٢].

وفي كلامه هذا دليل على أن البديع لا يحسن إلا بعد رعاية المعاني والبيان، وإلا كان سخيفاً مرذولاً، وهذا ما أفاده المحققون، فلا يعوّل على كلام مسجوع فيه ألوان البديع أو منها مع ذهاب المعنى المقصود.

يقول صاحب الأطول -بعد ذكر تعريف علم البديع- كما هو عند الأجهوري:

«ووجه ذلك: إنه يكون إيراد هذه الوجوه بدون رعاية الأمرين كتعليق الدرّ على أعناق الخنازير»[٣].

ولم يُعرِّف الشيخ الأجهوري العلوم البلاغية لغة، لأنه مهتم بالأسرار البلاغية لآية الإسراء، وأما موضع استكمال الحدود ومناقشتها في الاصطلاح فإنه يكون في فنه الذي يخصه.

ومن هذه التعاريف ندرك أن الشيخ الأجهوري كان دارساً للعلوم البلاغية في مصادرها الأصلية، لتكون عوناً له في فهم مقاصد العلوم الإسلامية، والتي تدور في فلك القرآن الكريم، وسنة النبي العظيم ﷺ، وأرى أنه استطاع من خلالها إدراك الأحكام الشرعية العملية من خلال

---

(١) ينظر: النور الوهاج (ص: ٧٥).

(٢) ينظر: النور الوهاج (ص: ٧٥).

(٣) ينظر: الأطول للعصام بن عربشاه (١٨١/٢) ط. المطبعة السلطانية سنة (١٢٨٤ هـ)، وما قاله العصام قاله السعد في مطوله (ص: ٤١٦) نشر الكليات الأزهرية للتراث – مطبعة: أحمد كامل سنة (١٣٣٠هـ)، وكذلك فيض الفتاح على حواشي شرح تلخيص المفتاح للشربيني (٢٦١/٤، ٢٦٢)، -وأيضا- شروح التلخيص (٢٨٣/٤، ٢٨٤)، وكذلك علم المعاني للدكتور: بسيوني فيود (ص: ١٣٣) ط. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، نشر: دار المعالم للنشر والتوزيع – الأحساء.

دراسته الفقهية على مذهب السادة المالكية، وما أودعه في كتابه «النور الوهاج» أصدق دليل.

والذي جعله يذكر تعاريف الفنون البلاغية أنه كان يتحدث عن «الالتفات»[1] في قوله -تعالى- ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾[الإسراء: ١]، ثم إنه ناقش موضعه في علم المعاني، وأنه لم يكن من علم البديع كالتوجيه، وهذا كلام سيكون في موضعه -بإذن الله- تعالى.

رابعاً: المسائل البلاغية إجمالاً في كتابه

تناول الشيخ الأجهوري في هذا الكتاب مسائل بلاغية على النحو التالي:

في علم المعاني:

١- خروج الخبر إلى معان بلاغية.
٢- المسند إليه.
٣- المسند.
٤- التوابع.
٥- خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر.
٦- متعلقات الفعل.
٧- الإنشاء [الطلبي - غير الطلبي].
٨- الإيجاز والإطناب.

في علم البيان:

١- المجاز [المرسل - الاستعارة التمثيلية - الكناية].

* * *

(١) ينظر: النور الوهاج (ص: ٧٥).

١- ما جاء من مسائل علم المعاني

(١) إيراد الجملة الخبرية لأغراض بلاغية

١- قال الأجهوري في: «حكمة افتتاح سورة الإسراء بالتسبيح»:

«وحكمة افتتاح هذه السورة بالتسبيح أمران:

أحدهما: أن عادة العرب أن تسبح عند افتتاح الأمر العجيب، فكأن الله عجب خلقه بما أسدى إلى رسوله من الإسراء».

ونقل هذا المعنى عن شيخه السيد عيسى.

«والثاني: أن يكون خرج مخرج الرد عليهم في تكذيبهم له -عليه الصلاة والسلام- لما حدثهم بالإسراء، وعليه فالمعنى تنزه الله -تعالى- أن يتخذ رسولاً كذاباً»[١].

ومن كلامه هذا يفهم أن الخبر وهو: «تسبيح الله» يراد منه تعجيب الخلق لصنيع الخالق الذي يفعل ما يشاء مما لا يقدر عليه إلا هو، وهذا المعنى مفرع على أصل معنى الخبر وهو: تنزيه المولى عن إيجاد شيء بلا حكمة ثم يكون التعجب فرعاً على هذا المعنى، ولذا قال الأجهوري:

«ولا شك أن ذكره عند رؤية الأمر العجيب لإظهار تنزه الله عن فعل شيء بلا حكمة غير التعجب»[٢].

والتعجب عند اللغويين[٣]: روعة تأخذ الإنسان عند استعظام الشيء، يقال: هذا أمر عجيب، وقصة عَجَب، ولذلك يدخله الإنكار، لقلة اعتياده، ولعدم معرفة السبب، ولذا قالوا: «إذا عُرف السبب بطل العجب» وقد أخذ النحاة[٤] هذا المعنى التعجب وبوبوا له تحت عنوان «التعجب» وجعلوا له صيغتين: «ما أفعله وأفعل به» نحو: ما أحسنه وأحسن به، ولكن هاتان

---

(١) ينظر: النور الوهاج (ص: ٢٥، ٢٦).

(٢) ينظر: السابق (ص: ٢٥).

(٣) ينظر: القاموس المحيط، أساس البلاغة، المعجم الوسيط، مختار الصحاح مادة: عجب.

(٤) ينظر: حاشية الخضري على ابن عقيل (٨٩/٢) ت: تركي فرحان المصطفى، ط. دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، منشورات: محمد علي بيضون ط. أولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

من جهة القياس، ثم صرحوا بأن التعجب له صيغ أخرى سواهما، لماذا ؟ لأن المقام هو الذي يستدعي المعاني، ثم يعبر عنه المتكلم بصور شتى قياسية أو سماعية، ولذا عرَّف النحاة التعجب بأنه: انفعال في النفس عند شعورها بما يخفى سببه[1]، وهذا الانفعال هو مقصود البلاغين، والمتكلم على سنة كلام العرب يرى هذا المعنى في الخبر والإنشاء على السواء، كما في قوله -تعالى- ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ...﴾ الآية [البقرة: ٢٨]، ولهذا نستطيع أن نقدر فعلاً إنشائياً من المصدر أي: «سبِّح»، وإن كان كلام الشيخ يفيد الإخبار، وإذا قلنا: إن التعجب فيه «إنكار» فقد حدث هذا من المشركين[2] إذ أخبرهم رسول الله ﷺ بما كان من أمره في الإسراء والمعراج، ولذا كانت الحكمة الثانية من الآية: «رد الإنكار والتكذيب بهذا التسبيح».

وإيراد الأخبار لمعان بلاغية يقصدها المتكلم البليغ على قدر المقام باب واسع، والهمسات النفسية والمعاني اللطيفة لا حدود لها، فهي باقية ما دام الإنسان على ظهر البسيطة، ولذا ترى البلاغيين يقولون بهذا فالعلامة سعد الدين التفتازاني يقول: «فإنه كثير ما تورد الجملة الخبرية لأغراض أخرى سوى إفادة الحكم أو لازمة»[3] وأورد أمثلة للبيان، ويعلق على هذا الكلام المصفى شيخنا أبو موسى موضحاً فيقول:

«فهذا المخبر الذي هو بصدد الإعلام هدفه من التعبير بيّن واضح... أما المخبر الذي ينطق بالجملة الخبرية أعنى ذلك الذي يصطنع اللغة في أفقها الأوسع ومجالاتها الرفيعة، فإن قصده بخبره يتعدد بتعدد المثيرات التي تدفعه إلى القول وتحثه عليه... والمثيرات.. لا يتصدى عاقل إلى حصرها»[4].

---

(١) ينظر: حاشية الخضري على ابن عقيل (٨٩/٢).

(٢) ينظر: الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري (ص: ٢٠٥) ط. دار الكتاب والسنة - باكستان ط. الأولى، ومعناه في زاد المعاد (٤٨/١)، وصحيح البخاري (٦٨٤/١)، ومسلم (٩٦/١)، وابن هشام (٤٠٢/١، ٤٠٣).

(٣) ينظر: المطول (ص: ٤٣)، ونفس الكلام في الأطول للعصام بن عربشاة (٥٣/١).

(٤) ينظر: خصائص التراكيب (ص: ٧٨، ٧٩) مكتبة وهبة ط. الرابعة (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

فالعلامة الأجهوري -رحمه الله- استفاد هذا المعنى ممن سبق، وطبقه في بيان الآية مفيداً مَنْ لحق، وقد رأيته على هذا الصنيع في آية أخرى من سورة «النجم»، وهي:

٢- قوله -تعالى-: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[النجم: ٩]:

فأفاد أن هذا الخبر بيان قدر قربه -أي قرب جبريل من رسول الله ﷺ- في هذه الحالة ولا ينافي أنه يقرب منه أكثر في غيرها[١]، ثم أضاف معنى دقيقاً فقال:

«ولا يصح إرادة قرب المكانة، لأن مذهب أهل السنة أن نبينا ﷺ أفضل من جبريل، وسائر الملائكة خلافاً للمعتزلة»[٢].

وهذه قضية عقدية ليست من مرادات هذا البحث، لكنا بصدد القرب أي قرب جبريل من خاتم النبيين والمرسلين ليلة المعراج، وهو قرب مكاني في السماوات العلى؛ والله أعلم.

* * *

(٢) المسند إليه (بالضمير - بالاسم الموصول - بالصفة)

التعريف للمسند إليه بالضمير:

وقد جاء هذا في قوله -تعالى- ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[النجم: ١٠].

والمسند إليه في الآية فاعل ﴿أَوْحَى﴾ الأولى والثانية، فالموحي هو الله أو جبريل فيهما أو أن الضمير الأول لله والثاني لجبريل أو عكسه، وعبارة الشيخ الأجهوري توضح هذا إذ يقول: «واعلم أن صور المسألة بحسب القسمة العقلية ثمانية، لأن الضمير في كل من -أوحى- الأول، و- أوحى- الثاني إما أن يرجع إلى الله أو لجبريل، وإما أن يرجع ضمير الأول لله والثاني لجبريل أو عكسه، وفي كل إما أن يكون لفظ -عبد- واقعاً على جبريل أو على نبينا -عليه الصلاة والسلام-»[٣].

---

(١) ينظر: النور الوهاج (ص: ١٣٢).

(٢) ينظر: السابق (ص: ١٣٢، ١٣٣).

(٣) ينظر: النور الوهاج (ص: ١٣٥).

فالمسند إليه إما أن يتحد معنى أو يختلف، ولذا جاءت الصور ثمانية كالآتي:

١- ﴿فَأَوْحَى﴾ الله ﴿إِلَى عَبْدِهِ﴾ أي: رسول الله ﴿مَا أَوْحَى﴾ الله؛ وهي صورة جائزة.

٢- ﴿فَأَوْحَى﴾ الله ﴿إِلَى عَبْدِهِ﴾ أي: جبريل ﴿مَا أَوْحَى﴾ الله؛ وهي صورة جائزة.

٣- ﴿فَأَوْحَى﴾ جبريل ﴿إِلَى عَبْدِهِ﴾ أي: رسول الله ﴿مَا أَوْحَى﴾ جبريل؛ وهي صورة ممنوعة عند الجمهور.

٤- ﴿فَأَوْحَى﴾ جبريل ﴿إِلَى عَبْدِهِ﴾ أي: جبريل ﴿مَا أَوْحَى﴾ جبريل؛ وهي صورة ممنوعة بالإجماع.

٥- ﴿فَأَوْحَى﴾ الله ﴿إِلَى عَبْدِهِ﴾ أي: رسول الله ﴿مَا أَوْحَى﴾ جبريل؛ وهي صورة جائزة.

٦- ﴿فَأَوْحَى﴾ الله ﴿إِلَى عَبْدِهِ﴾ أي: جبريل ﴿مَا أَوْحَى﴾ جبريل؛ وهي صورة جائزة.

٧- ﴿فَأَوْحَى﴾ جبريل ﴿إِلَى عَبْدِهِ﴾ أي: رسول الله ﴿مَا أَوْحَى﴾ الله؛ وهي صورة جائزة.

٨- ﴿فَأَوْحَى﴾ جبريل ﴿إِلَى عَبْدِهِ﴾ أي: جبريل ﴿مَا أَوْحَى﴾ الله؛ وهي ممنوعة بالإجماع.

ففي رقم (٣) خالف الأجهوري الجمهور قائلاً:

«وبقى ست» باعتبار ما مُنِع من الثمانية ثم يقول: «يمتنع منها صورة ثالثة وهي جعل الضمير في كلٍ من -أوحى- الأول والثاني لجبريل، مع وقوع لفظ -عبد- على نبينا -عليه الصلاة والسلام- لأن المعنى حينئذ: ﴿فَأَوْحَى﴾ جبريل إلى نبينا -عليه الصلاة والسلام- ﴿مَا أَوْحَى﴾

جبريل، وهذا لا معنى له، كذا قيل، وفيه نظر، إذ سلوك مثل ذلك للدلالة على التفخيم جائز نحو: ﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ﴾[الحاقة: ١، ٢][1]».

وفي البيضاوي ما يفيد هذا[2] وخلاصة الكلام في هذا المقام أن «التفخيم» من أسرار بلاغة الإضمار سواء جعل الضمير «لله» أو «لجبريل» مع إرادة «رسول الله» بقوله ﴿عَبْدِهِ﴾ فصفة العبودية إعظام وإجلال.

هذا؛ ويمتد معنى «التفخيم» في نظم الآية إلى قوله -تعالى-: ﴿مَا أَوْحَى﴾ حيث جعل الاسم الموصول مفعولاً مفيداً لهذا المعنى، وكذلك حذف مفعول ﴿أَوْحَى﴾ للإبهام مفيداً به التعظيم مع التعميم، وهذا وإن كان موطنه في «متعلقات الفعل» لكن ذكره هنا من باب تمام الإفادة ليعلم المعنى المراد، وهذا ما فهمه المدققون من السابقين واللاحقين[3].

قلت: فلينظر الباحث في هذا النظم المعجز، فقد جاء الإضمار ليعطينا هذه الأسرار، ومن يراجع النظر والاعتبار فسيرى من المعاني مدداً لا تنتهي إلى غايته الأفهام، ولله في خلقه شئون.

ولو سألنا: لماذا الإضمار؟

يقال: إن النبي ﷺ صار ليلة الإسراء والمعراج إلى مقام لا يشاهد بالأبصار فلما غاب عن الأنظار، كان المقام للإضمار، وفي ذلك من التفخيم ما لا تحيط به الأفهام.

ثم يأتي الكلام على قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم: ٤]:

فالضمير ﴿هُوَ﴾ المبتدأ -المسند إليه- يفيد معنى «التفخيم» -أيضاً- لأن مرجعه إلى «الوحي» وهو ما ينطق به، وقد ذكر الله -سبحانه- قبل

---

(١) ينظر: النور الوهاج (ص: ١٣٦).

(٢) ينظر: حاشية الشهاب على البيضاوي (٢٥٣/٥).

(٣) يراجع حاشية الشهاب (٢٥٣/٥)، وعلم المعاني د. بسيوني فيود (١٠٦/١)، ودلالات التراكيب د. أبو موسى (١٩٩، ٢٠٠)، الأطول للعلامة العصام (٩٤/١)، فيض الفتاح على حواشي تلخيص المفتاح للعلامة الشربيني ومعه المطول للسعد (٢٦٨/١).

الآية: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾[النجم: ٣]، ثم قال: ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي: نطقه بمعنى منطوقه، لذا كان التعبير بالضمير أبلغ من الاسم الظاهر الصريح كقولك: «إن المنطوق إلا الوحي» فالمحدد ينتهي عنده النظر، أما المضمر فإنه يدفع الأذهان إلى التفكير والاعتبار، ولذلك حار العلماء في مرجعه فقال بعضهم: «إنه القرآن» وهو رأي الكلبي ومقاتل وابن عطية وادعى الإجماع عليه، ورأى آخرون كالسبكي وشيخ زاده أنه: «النطق» وهو ما أميل إليه، أي: إن نطقه بمعنى منطوقه ﴿إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾، وانظر إلى وصف الوحي بالجملة ﴿يُوحَى﴾ فإنها أكدت هذا الرأي كما استفيد من الآية السابقة ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ فهذا شامل للقرآن والسنة النبوية والحديث القدسي مع الفروق المعهودة بين المحدثين فيها، وبهذا المفهوم يكون كل كلامه وأفعاله ﷺ في جميع أحواله في ليله ونهاره بالوحي، وقضية اجتهاده في حاجة إلى بصيرة واجتهاد.

هذه خلاصة كلام الأجهوري في مقام الآية[1]، وقد فصل القول في الآية تفصيلاً كثير من المحققين كالعلامة الرازي[2] فمن أراد استيفاء الكلام في هذا المقام فليراجعه ففيه غَنَاءٌ وكِفاء.

هذا ما كان عند الأجهوري من المسند إليه ضميراً.

أما التعبير عنه بالاسم الموصول فإليك البيان:

ففي قوله -جل شأنه- ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾[النجم: ١٦] ترى المسند إليه ﴿مَا يَغْشَى﴾ وهو اسم موصول، ولا يعرف الموصول إلا بصلته، ففيه إبهام للتفخيم والتهويل، وذلك أن الأذهان لا تستطيع تحديده، والعبارة قاصرة عن إدراكه.

---

(١) ينظر: النور الوهاج (ص: ٩١ - ٩٤).

(٢) ينظر: التفسير الكبير (١٤/ ٦٢٢ - ٦٢٧).

وقد علق الشيخ الدكتور/ محمد أبو موسى على تعريف المسند إليه بالموصولية قائلاً:

«وقد أحس البلاغيون بجلال هذه الأساليب الملفعة بالظلال والضباب، والتي لا ينكشف لنا المراد منها انكشافاً ضاحياً، ولا يحجب عنا حجباً قائماً، وإنما تتراءى لنا فيها المعاني هاربة في غيم شفيف، أحس البلاغيون بجلال هذه الأساليب التي لها في النفوس سحر وخلابة، ففسروها تفسيراً نفسياً بديعاً»[1].

قلت: وقد علم العقلاء أن الممنوع مرغوب، وفيه تتخيل النفس صوراً ربما زادت على حقيقته إمتاعاً لها، ولكل نفس خيال وتصور فكان هذا الأسلوب من أدق صور التعاريف في الإبانة عن المعنى وتسريح النفس بكل خيالها مع المبنى.

أما العلامة الأجهوري فيقول:

«وإبهام ﴿مَا يَغْشَى﴾... لا ينافي بيانه بما ثبت عنه -عليه الصلاة والسلام-»[2].

واستعمال المضارع لاستحضار الصورة وكأنها رأي العين، وهذا المعنى أفاده المفسرون كالألوسي وغيره[3].

وقد في الحديث مرفوعاً: «غشيها نور حتى ما يستطيع أحد أن ينظر إليها»[4].

وفيه أيضاً مرفوعاً: «يغشاها ألوان ما يدرى ما هي»[5].

وقد نقل الشيخ الأجهوري الأحاديث الواردة في بيان ﴿مَا يَغْشَى﴾ ثم دقق الكلام في أقوال العلماء السابقين، وبين الحكمة في اختيار السدرة مكاناً للأنوار والتجليات، وكل هذا يراجع في موطنه لمن أراد[6].

---

(١) ينظر: خصائص التراكيب (ص: ١٩٩) مكتبة وهبه ط. الرابعة (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

(٢) ينظر: النور الوهاج (ص: ١٥٤).

(٣) ينظر: روح المعاني (٥١/٢٧).

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره (٩٦/١٧).

(٥) جزء من حديث متفق عليه، أخرجه البخاري (١٣٥/١، رقم: ٣٤٢)، ومسلم (١٤٨/١، رقم: ١٣٦) من حديث أنس بن مالك.

(٦) ينظر: النور الوهاج (ص: ١٥٣ - ١٥٦).

أما كلامه عن المسند إليه الوارد بصفته: فقد تكلم عنه في قوله - عز وجل-: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾[النجم: ٥].

وتقدير الكلام على المعنى المقصود: علمه جبريل شديد القوى، فأقيم الوصف مقام الموصوف، ثم إن أصل الوصف: علمه الشديد في قوته، ثم جمع فقال: «قواه»، والجمع لتعدد الأفراد ثم أضيفت: ﴿شَدِيدُ﴾ إلى المجموع فقال: ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾ فهذا الجمع لإفادة أن قوة جبريل ليست واحدة وإنما عدة قوى كما قال الأجهوري[1].

والاهتمام بذكر الصفة بهذه الصورة دليل الاهتمام بالموصوف وذلك أنه يعرف بها، لذلك يستغنى عن الموصوف بصفته، فكأن الموصوف غاب فيها.

ثم إن الأجهوري فسر هذه القوى من خلال الأحاديث الواردة -كما هي عادته- ويكفينا هذه الإشارة البلاغية في كلامه لأنها محط كلامنا في هذا المقام.

والله المستعان.

* * *

(٣) المسند

والبحث فيه عند الشيخ الأجهوري جاء في الفعل: «أصْبَح»، ﴿يَنطِقُ﴾، ﴿أَسْرَى﴾ وهاك كلامه في كل منها:

جاء في الحديث عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال:

«من قال إذا أصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله، وكان آخر يومه عتيق الله -تعالى-»[2].

قال الأجهوري: «قلت: وقوله: «إذا أصبح إلى آخره» مفاد هذا إذا قالها أو بعضها وقت المساء لا يكون كذلك...»[1].

---

(١) ينظر: النور الوهاج (ص: ١١٤).

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٠٣/٤، رقم: ٣٩٨٢)، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢٦٠/١) وعزاه إلى الطبراني في الأوسط والخرائطي والأصبهاني.

وقد أشار الأجهوري بهذا البيان إلى أن المسند الفعلي جاء لإفادة ربط الثواب بهذا الوقت «الصباح» دون غيره، لأن اختيار الفعل «المسند» لهذا الوقت دليل واضح وبرهان قاطع على أن الثواب يترتب على فعل ما جاء في الحديث متزامناً مع الصباح دون المساء.

والفعل «أصبح» معناه: دخل في الصباح[٢]، وقد استفاد هذا المعنى من النحاة في كلامهم عليها عند «كان وأخواتها».

يضاف إلى ذلك ما في معنى الكلمة من «الحسن» فيقال: وجه صبيح، وفلان يتصابح أي: يتحاسن، ومعلوم أن هذا الوقت غرة اليوم، والبركة في البكور، فكان ربط العبادة في الصباح ليقبل العبد على مولاه من أول يومه، وهو الرزاق ذو القوة المتين.

فاختيار اللفظ في مبناه ليتضح منه معناه وفحواه، وهذا ما طبقه الأجهوري -رحمه الله-.

أما الفعل ﴿يَنطِقُ﴾ فقد جاء منفياً بهذه الصورة ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [النجم: ٣]، وقد نقل الأجهوري كلام غيره معلقاً عليه قائلاً:

«قال المفتي: أي ما يصدر نطقه بالقرآن عن هواه ورأيه أصلاً، فإن المراد استمرار نفي النطق عن الهوى لا نفي استمرار النطق عنه» انتهى.

أي: لأن الأول يقتضي أنه لا يحصل منه نطق عن الهوى، أما الثاني فيصدق بحصول نطقه عن الهوى لكن على غير وجه الاستمرار»[٣].

فانظر -هداك الله- إلى هذا الفهم الدقيق في نفي المسند الفعلي، فإن النفي هو اللائق بالمقام حتى لا يكون منه ﷺ نطق عن الهوى أصلاً، أما نفي الاستمرار فإثبات للنطق عن الهوى لكنه لا يستمر، وهذا لا يليق بمقام النبي ﷺ، ثم إن استعمال الحرف «عن» المفيدة للمجاوزة -كما صرح النحاة-[٤]، يؤيد هذا المعنى الذي ذهب إليه الشيخ الأجهوري، أي:

---

(١) النور الوهاج (ص: ٤٠).

(٢) ينظر: أساس البلاغة ((صبح)).

(٣) ينظر: النور الوهاج (ص: ٨٨).

(٤) ينظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل (٥٢٨/٢).

لا يكون نطقه مجاوزاً هواه أصلاً، ولو جاءت «الباء» مكان «عن» ما أفاد هذا المعنى، لأن الأول يفيد نفي مصدر الهوى بخلاف الثاني، ولذا قال الأجهوري:

«ولو قال: وما ينطق بالهوى لأفاد أن نطقه ليس بالهوى، ولا يفيد الدليل على ذلك، وما يفيد الدعوى ودليلها أبلغ مما يفيد الدعوى فقط»[1].

فالحرف «عن» على حقيقته معناه أبلغ من جعله بمعنى حرف آخر، لأنه لا يُصَار إلى هذا إلا بطريق التضمين إذا احتاج المقام، وهنا لا حاجة لنا إليه فسبحان من هذا كلامه !!

هذا والفعل ﴿يَنطِقُ﴾ مضارع يفيد التجدد والحدوث، والاستمرار بمعونة المقام، ولذا -كما سبق- استفدنا من المقام استمرار نفي النطق لا نفي استمرار النطق، وهذا ما يناسب مقام النبوة، وفهم هذا كثير من شيوخ العلم[2] وأخذ عنهم العلامة الأجهوري.

أما الكلام عن قوله سبحانه: ﴿أَسْرَى﴾ في آية الإسراء فإن الشيخ الأجهوري نقل عن السابقين خلافهم فقال: «وقال ابن عادل: وهل هما - سرى وأسرى- بمعنى واحد أو بينهما فرق؟ خلاف»[3].

وخلاصة كلامه: أن هناك من يرى أنهما بمعنى واحد، ومنهم أبو عبيد والقرطبي[4]، ومن اللغويين الزمخشري في الأساس، والفيروزابادي، والرازي في المختار، والجوهري في الصحاح[5]، ومن المفسرين البيضاوي في تفسيره لآية الإسراء، وسواهم.

ومن العلماء من يرى اختلاف المعنى لاختلاف المبنى كما هو شائع بين المحققين، ومنهم الإمام العلامة الليث بن سعد فأفاد أن الإسراء أول الليل، والسُّرى لآخره[6]، وهذا كلام وجيه.

---

(١) ينظر: النور الوهاج (ص: ٨٩).

(٢) ينظر: حاشية الشهاب على البيضاوي (٥/ ١٧٨، ٢٥٢).

(٣) ينظر: النور الوهاج (ص: ٥٥، ٥٦).

(٤) ينظر: السابق.

(٥) مادة ((سرى)).

(٦) ينظر: النور الوهاج (ص: ٥٦).

وفي نهاية المطاف ترى معي أن المسند ﴿أَسْرَى﴾ جعل العلماء يدورون حول معناه، وصلته بأخيه «سرى» وهل يؤديان مفهوما واحدا أو يختلفان ؟ واختلفت آراء العلماء حولهما، وهذا يدل على أن لغة القرآن طيّعة واسعة، ويكفى الأجهوري أنه استفاد وأفاد وأجاد وملأ الوطاب[1].

* * *

(٤) التوابع

- للشيخ الأجهوري ملمح بلاغيّ في وصفين: ﴿بِعَبْدِهِ﴾، ﴿الأقصَى﴾.

والأول: وصف رسول الله ﷺ، والثاني: للمسجد.

فقال العلامة الأجهوري في الأول:

«وقوله: ﴿بِعَبْدِهِ﴾ قال في المحكم: العبد: الإنسان حراً كان أو عبداً، لأنه مملوك لربه وهو في الأصل صفة، لكنه استعمل استعمال الأسماء والمراد به محمد ﷺ»[2].

ومن هذا البيان يفهم أن الموصوف محذوف وهو: محمد عبده ﷺ فلماذا حذف الموصوف، وحلت محله الصفة ؟ أجاب الشيخ بما نقله عن المحكم لابن سيده[3]، ثم بين أن الصفة حلت محل الاسم وهو سيدنا محمد ﷺ ومن هنا أقول:

إن الصفة إذا عرف بها الموصوف صارت أشهر بين العقلاء، فينادى على صاحبها بها لا بالعلمية، ولذا يقال: حضر الأستاذ، وقال لنا الشيخ العلامة، وبهذا صارت الصفة أوقع في النفس من العلم الذي صار متواريا تماماً من ورائها بل قد لا يحسن أن ينادى على الموصوف بالعلم دونها، فهي تغني عنه، والعلم لا يغني عنها، بل قد يكون النداء بالاسم العلم إهانة واحتقاراً واستصغاراً، ولذا كانت الصفة أوقع في أداء المقصود من الموصوف والمقام هو الذي يحدد المبنى اللائق به، والمؤدي للمعنى بأوفى ما يكون الأداء؛ ولذا تعلمنا من شيوخنا أن الله -

---

(١) الوطاب: السقاء من جلد الماعز يحغل فيه اللبن ثم أطلق على كل ما فيه لبن.

(٢) ينظر: النور الوهاج (ص: ٥٧).

(٣) مادة: ((عبد)).

عز وجل- شرف نبيه بهذه السمة ليلة الإسراء والمعراج فقال -جل جلاله- ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾[الإسراء: ١]، ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[النجم: ١٠]، فكانت العبودية أشرف الصفات لنبينا ﷺ في أعلى المقامات، وأرفع الدرجات، فتتسامى الصفات لتوافق المقامات.

وإذا سألنا عن معنى «عبد» في لغة العرب جاء الجواب في كلام الزمخشري إذ يقول: «وتَعبَّد فلان وتنسَّك .. وطريق وبعير مُعبَّد: مذلل»[(١)].

فالعبودية مقام التذلل والخضوع، وأداء ما يرضي المعبود في الأقوال والأفعال في جميع الأحوال، وإذا كان ذلك لله الواحد المعبود فهو العز الأكبر.

وقد رأيت للعلامة الألوسي كلاماً طيباً مجمله[(٢)]:

١- أن لفظ العبد يفيد أنه ﷺ بلغ أقصى الغايات في هذا المقام كما يليق بالإسراء والمعراج.

والعارفون برب العالمين يجعلون هذا الوصف أعلى المراتب، وبه يكون الاعتراز والفخار كما قيل:

لا تَدْعُنِي إلا بيَا عَبْدَهَا ... فإِنَّهُ أَشْرَفُ أَسْمَائِي

وقال الآخر:

يَاللهِ إِنْ سَأَلُوكَ عَنِي فَقُلْ لَهُم ... عَبْدِي ومِلْكُ يَدِي وَمَا أَعْتِقُه

وعن أبي القاسم سليمان الأنصاري أنه قال:

«لما وصل محمد ﷺ إلى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة أوحى الله -تعالى- إليه يا محمد بما نشرفك ؟ قال: بنسبتي إليك بالعبودية، فأنزل الله -تعالى- ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ وجاء في الحديث: قولوا عبد الله ورسوله[(٣)]».

---

(١) ينظر: الأساس للزمخشري: ((عبد)).

(٢) ينظر: روح المعاني (١٥/٤).

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري (٣/١٢٧١، رقم: ٣٢٦١) عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنهما.

٢- إيثار «العبد» على الاسم أبعد عن ألوان الغلو كما حدث من النصارى في نبيهم عيسى -عليه الصلاة والسلام- فجاء التنبيه لنا من باب الإكرام.

٣- لم يعط أحد هذا الوصف مضافاً إلى ضمير الغيبة، ولذا فارق مقامُ نبينا مقامَ نبي الله موسى -عليه السلام- إذ قال فيه رب العالمين: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا﴾[الأعراف: ١٤٣]، أما نبينا ﷺ فقال فيه مولاه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾.

وهذا مقام سام فيه من اللطائف والمعاني والإشارات المباركات، والكمالات اللائقات بأهل السماوات، والله هو المعطي الوهاب، وسبحان الله العظيم.

هذا ما كان في صفة «عبد» وأما ما كان في وصف المسجد «بالأقصى» فقد قال الشيخ الأجهوري:

«قوله -تعالى-﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾ الأقصى: اسم تفضيل إما على غير بابه أو على بابه»[(١)].

وهذا كلام دقيق لأن «أفعل» للتفضيل لبيان أن شيئين اشتركا في صفة واحدة وزاد أحدهما على الآخر، وهذا معلوم عند أرباب النحو، وصناعة الكلام، ولكن قد يخرج «أفعل» إلى الوصفية فقط، فيقال: «أقصى» بمعنى «قَصِيّ» أي: بعيد، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[الروم: ٢٧] أي: هين عليه، لأن جميع الأشياء بالنسبة إلى قدرته -تعالى- كالشيء الواحد، فلا يكون بعضُهَا أهونَ من بعض[(٢)]، وكما قال الفرزدق[(٣)]:

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا ... بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

---

(١) ينظر: النور الوهاج (ص: ٦٩، ٧٠).

(٢) ينظر: حاشية الخضري على ابن عقيل (١١٣/٢، ١١٤).

(٣) ينظر: ديوان الفرزدق (١٥٥/٢)، وفي اللسان مادة: ((عزز))، وحاشية الخضري (١١٤/٢).

والقصد: عزيزة طويلة، والمقام لهجاء جرير فلا تفضيل.

وبهذا يكون ﴿الأقصَى﴾ محتملاً للتفضيل والوصفية فقط، فإذا كان المقصود الوصف فلا إشكال، أما إذا قصد التفضيل فالإشكال هنا، كيف يكون أقصى وقد بني مسجد أو أكثر أبعد منه قبل نزول القرآن؟

وقد حل هذا الإشكال العلامة الأجهوري إذ يقول:

«وإطلاق ﴿الأقصَى﴾ عليه بعد حدوث مسجد أبعد منه لا يضر، إذ هو صادق بمنزلة الاسم، ومناسبة التسمية لا تنعدم التسمية بانعدامها، كما أنه لا يلزم اطرادها... ويدل على ذلك ما وقع في الرَّمَل، فإنه شرع لإظهار القوة منه -عليه الصلاة والسلام- ومن أصحابه للمشركين»[1].

ومن هذا نفهم أن المعلول أو الحكم لا يبطل بذهاب العلة كما أفاد الشيخ الأجهوري.

وأقول: إن بقاء الوصف هكذا ﴿الأقصَى﴾ وقد استحدث ما هو من المساجد أبعد دليلٌ واضح على تاريخ هذا البيت، وبرهان ساطع على انتشار الإسلام حتى يدخل كل بيت، ولو كره الكافرون، وقد جاءت الأحاديث بهذا، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

(٥) خروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

١- الالتفات ٢- القلب ٣- وضع المضارع مقام الماضي

١- في «الالتفات» حدثنا الشيخ الأجهوري عن ألوانها في آية الإسراء فقال:

«والحاصل أن الالتفاتات أربع؛ الأول: من الغيبة إلى التكلم، والأخير عكسه، على القراءتين والالتفاتان الآخران على قراءةٍ بالمثناة والتحتية، وهما من المتكلم في ﴿بَارَكْنَا﴾ إلى الغيبة في ﴿لِنُرِيَهُ﴾ ثم منها إلى التكلم في ﴿آيَاتِنَا﴾».

---

(١) ينظر: النور الوهاج (ص: ٦٩).

ولم يذكر الشيخ تحديد هذا اللون؛ لأنه اهتم بألوانه في الآية وأسراره البلاغية فيها على الترتيب الوارد في النظم الكريم، وإجماله لألوان الالتفات بهذه الصورة من الإيجاز العجيب الدال على قدرته في فقه الأساليب، ثم إنه بين أسرار تنوع الالتفات في الآية فقال -رحمه الله-:

«وذكر الطيبي نكتة الالتفاتات المذكورة فقال: ذلك أن قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ يدل على مسراه من عالم الشهادة إلى عالم الغيب، فهو بالغيبة أنسب».

وهذا كلام جيد وجميل لأن نبينا ﷺ خرج من عالم المشاهدة إلى عالم الغيب فقابل الأنبياء والمرسلين، وصلى بهم، وسلم عليهم، فطابق الكلام المقام، ثم قال:

«وقوله: ﴿بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ دل على إنزال البركات، وتعظيم شأن المنزَّل، فهو بالحكاية على التفخيم أحرى»؛ ومعنى الحكاية: التكلم، ثم يقول: «وقوله: ﴿لِنُرِيَهُ﴾ بالياء إعادة إلى مقام السر والغيبة عن هذا العالم، فالغيبة بهما أليق، وقوله: ﴿مِنْ آيَاتِنَا﴾ عود إلى التعظيم على ما سبق» أي: التكلم تفخيماً، ثم يقول: «وقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ إشارة إلى مقام الاختصاص بالمنح والزلفى، وغيبة شهوده في عين، بي يسمع وبي يبصر، فالعود إلى الغيبة أولى»[1].

وهذا البيان الرائع من العلامة الأجهوري دال على ذوق رفيع في فهم أسرار الكتاب العزيز، وقد فهم السابقون واللاحقون هذه المعاني في الالتفات، ولذا جعلوه من علم المعاني، ومن جعله من فنون البديع فقد قصَّر به التفقه، فهذا الأسلوب قال فيه العصام:

«إن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب لا يتوقعه... كان أحسن تطرية لنشاط السامع»[2].

ولله در شيخنا أبو موسى إذ يقول[1]:

---

(١) ينظر: النور الوهاج (ص: ٧٥).

(٢) ينظر: الأطول (١/٤٠).

«الالتفات: لون من ألوان الصياغة بعين ذا الموهبة الصادقة على الإيحاء بكثير من اللطائف الأسرار ويلفت النفس المتلقية الواعية إلى كثير من المزايا».

والالتفات بهذه المكانة الرفيعة يعطينا مع كل أسلوب فائدة بلاغية تخصه من خلال السياق ومعونة المقام كما رأينا في كلام الشيخ الأجهوري -آنفاً- وهو ما فهمه البلاغيون من قبل ومن بعد(٢).

ولذا أقول للشيخ الأجهوري -رحمه الله- إن وضع الالتفات في علم المعاني لهذه المعاني الدافقة من ورائه، وإن كان لم يظهر له وجه ذلك كما قال متسائلاً(٣):

«ما وجه ذكر هذه المسألة -الالتفات- بمفردها في علم المعاني دون غيرها من باقي مسائل البديع فلم يظهر لي وجه ذلك» والجواب ما سبق.

٢- أما حديثه عن **القلب** فقد جاء في قوله -تعالى-: ﴿**فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾[النجم: ٩] حيث قال: «أراد قابي قوس فقلبه»(٤).

بهذه الإشارة يفهم أن الشيخ الأجهوري جعل القلب مقبولاً عنده، وأفاد أن القلب له أثره في المعنى المقصود، وهو ما أفاده المحققون، لأن هذا اللون عرِّف عندهم بأنه:

«أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان جزء آخر بجعله مكانه على وجه يثبت حكم كل منهما للآخر»(٥).

واختلف فيه العلماء فمنهم من قبله بجملته، وفي المقابل من ردَّه كُلِّيَّة، والمحققون وهم الجمهور على قبوله إذا تضمن اعتباراً لطيفاً وإلا رُدَّ على قائله، وقد ورد في القرآن العظيم بهذه الأسرار اللطيفة والمعاني الشريفة كما في الآية.

---

(١) ينظر: خصائص التراكيب (ص: ٢٤٩).

(٢) ينظر: علم المعاني د. بسيوني فيود (٢٤١/١).

(٣) ينظر: النور الوهاج (ص: ٧٦).

(٤) ينظر: النور الوهاج (ص: ١٣٣).

(٥) ينظر: المطول (ص: ١٣٧، ١٣٨)، الأطول (١٦٠/١)، علم المعاني د. بسيوني فيود (٢٤٦/١).

وقد نقل الأجهوري صورته العربية عن العلامة البيضاوي في تفسيره[1] لمن أراد المتابعة.

٣- أما كلام الشيخ الأجهوري عن **استعمال المضارع في موضع الماضي** فقد جاء في قوله -تعالى- ﴿**عَلَى مَا يَرَى**﴾ فيقول:

«وضع المضارع موضع الماضي، وحكمة ذلك أشار لها في البيضاوي بقوله: فإن قيل: الظاهر أن يقال: «أفتمارونه على ما رأى» بصيغة الماضي لأنهم إنما جادلوه بعدما أسْرى به، فما الحكمة في إيراده بصيغة المضارع ؟ فالجواب: أنه على حكاية الحال الماضية، إحضارا للحالة البعيدة في ذهن المخاطبين وتعجباً لهم»[2].

وهذا فهم جيد لأسرار هذا الأسلوب، لأنه يقال: لماذا تغير الأسلوب وخُرِّج على خلاف مقتضى ظاهر الكلام والمقام؟ فقد «رأى» من قبل فلماذا يقال: ﴿**يَرَى**﴾ بالمضارع الدال على الحال والاستقبال؟ والجواب كما فصَّل: استحضار ما كان، كأنه كائن الآن، ماثلاً أمام العيان، وإشارة إلى أنه لم يلتبس عليه الأمر، ولم يَهِم كما بَيّن الأجهوري في سياق كلامه، فهذا الأسلوب له أثره وخطره[3].

* * *

(٦) متعلقات الفعل

تعرض كلام الشيخ الأجهوري في هذا المبحث إلى دقائق الأسرار في الذكر والحذف ناقلاً كلام شيوخه من قبل، مرجحاً ما يراه بدليله، وقد أعمل ذوقه مع فكره لإظهار المعاني البلاغية في نظم الآيات القرآنية

---

(١) ينظر: حاشية الشهاب على البيضاوي (١١١/٨).

(٢) ينظر: النور الوهاج (ص: ١٤١)

(٣) ينظر: الأطول (١٦٠/١)، عقود الجمان (١١٢/١)، وللشيخ الدكتور أبي موسى بحث قيم بعنوان: مخالفة مقتضى الظاهر في صيغ الأفعال، وهو جدير بالدرس والتأمل فليراجع (ص: ٢٦٢) وما بعدها من خصائص التراكيب.

فجاء كلامه واضحاً شاملاً، وفي هذه العجالة لا يسعني إلا تخليص المعاني من خلال كلامه كالآتي:

أولاً: في قوله -تعالى-: ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ نرى الفعل ﴿أَسْرَى﴾ تعدى بالباء في ﴿بِعَبْدِهِ﴾ فهل الباء للتعدية أم المصاحبة؟ رأيان، واعتمد الشيخ التعدية أولاً، وقال: «ولا تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل عند الجمهور»[1].

والرأي الثاني أنها للمصاحبة وهو كلام المبرد والسهيلي[2].

وقد ظهر للشيخ الأجهوري رأي ثالث لابن المنير وابن دحية وهو أن الباء للمصاحبة، ولكنها مصاحبة تليق بالمقام كما جاء في الحديث: «اللهم أنت الصاحب في السفر»[3].

وعلى هذا تكون المصاحبة في مسراه ﷺ بالألطاف الإلهية، والعناية الربانية، وهذا الرأي كما تراه لطيف، والنفس إليه أميل، وقد وافق ابن دحية؛ بهرام المالكي[4].

ثانياً: جاء قوله -تعالى- ﴿لَيْلاً﴾ نكره منونة، والفعل ﴿أَسْرَى﴾ يفيد أن الإسراء ليلاً فلماذا أعاد المفهوم بصريح اللفظ ؟ ويجيب العلامة الأجهوري على ذلك قائلاً:

«وقوله -تعالى- ﴿لَيْلاً﴾ تأكيد لدفع توهم المجاز... أو للتقليل»[5].

---

(١) ينظر: النور الوهاج (ص: ٥٩).

(٢) ينظر: السابق.

(٣) الحديث أخرجه مسلم (٩٧٨/٢، رقم: ١٣٤٢)، والنسائي في السنن الكبرى (١٤١/٦، رقم: ٣٨٢).

(٤) ينظر: النور الوهاج (ص: ٥٤).

(٥) ينظر: النور الوهاج (ص: ٥٩)، والكلام في هذا مبسوط في المطول (ص: ١٩٢)، خصائص التراكيب (ص: ٣٥٧)، والأطول (٢٠٧/١)، وعلم المعاني د. بسيوني فيود (٢١١/١، ٢١٢).

ثم بين أن دليل التقليل التعجب الوارد بقوله: ﴿سُبْحَانَ﴾ والتعجب تعلق بالزمن ولا يتعجب منه إلا بكونه قليلاً، وقد وقع فيه من الأمور العظام ما لا يكون إلى من عظيم الشأن، ثم إن التعظيم جاء من أمور منها:

وصف المُسْرَى به بالعبودية، والبداية من المسجد الحرام، والنهاية بالمسجد الذي باركنا حوله.

وقد وقع في كلام الزمخشري ما يؤيد هذا[1]، وعلى هذا يكون الإسراء في جزء يسير من الليل، والله سبحانه يفعل ما يشاء بلا تعلق بزمان ولا مكان، فهو رب المكان والزمان، وهو على كل شيء قدير.

ويبقى لنا سؤال يرد هنا في هذا المقام وهو: لماذا كان الإسراء بالليل؟

ويجيب الأجهوري قائلاً: «قال ابن المنير: وإنما كان الإسراء بالليل لأنه وقت الخلوة والاختصاص عرفاً»[2].

وهذا -في نظري- أبلغ الأسرار في اختصاص الليل بالإسراء، ثم بين -أيضاً- أن الليل كان وقت الصلاة أول فرضها قال -تعالى-: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[المزمل: ٢]، وأن الليل أبلغ للمؤمن في الإيمان بالغيب، وفيه يفتن الكافرون، ثم نقل الأجهوري كلاماً بديعاً فيقول:

«قال بعض أهل الإشارة: لما محا الله آية الليل وجعل آية النهار مبصرة، انكسر الليل فجُبِرَ بإسرائه -عليه الصلاة والسلام - فيه»[3].

كذلك وردت الأحاديث في أن في الليل ساعة إجابة بخلاف النهار فلا تكون إلا في يوم الجمعة، ولذا فضل الليل على النهار من هذه الآلاء.

---

(١) ينظر: الكشاف (٤٩٢/٢).

(٢) ينظر: النور الوهاج (ص: ٦٢).

(٣) ينظر: النور الوهاج (ص: ٦٢).

ثالثاً: حذف متعلق «بارك» في قوله: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ لأن السؤال الوارد هنا: ما الذي جعله الله بركة في هذا المكان؟ أهي البركة الدنيوية؟ أو الأخروية؟

وهنا يقال كما ألمح الأجهوري أن حذف المتعلق للشيوع والاختصار، وهذا أبلغ في إفادة المعنى، ولذلك قيل: البركة دنيوية بالخصب والنماء، وقد قيل: إن أصل جميع مياه الأرض من تحت صخرة بيت المقدس، وذلك على الله يسير، وقيل: بركة الدين، فهذا المسجد مهبط الوحي والملائكة، ومقر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وقيل البركتين الدينية والدنيوية، وهو ما أميل إليه[1]، إذ هو الواقع على مدى الزمان في هذا المكان، ومن حاز الحسنيين في هذا المكان مع الاستقامة على جادة الشريعة حشر مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وذلك الفضل من الله.

وتفصيل الكلام عن الأعمال الصالحة والصلوات في المسجدين في حاجة إلى كلام مستقل في غير هذا المقام، ومثل هذا الذي قلناه في السر في حذف المفعول نراه عند قوله -تعالى-: ﴿مَا أَوْحَى﴾ فإن الموحى به شائع عام ومع ذلك الإيجاز الذي هو سمة البلاغة في نظم القرآن، ولذلك نستقرئ الأحاديث النبوية لنعلم ما أوحى به الله فنرى فيها: ١- الصلاة ٢- دخول رسول الله ﷺ الجنة أولاً ثم لأمته قبل الأنام كلهم ٣- ويرى العلامة البغوي ما جاء في سورة الضحى كما قال -تعالى-: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾[الضحى: ٦] إلى قوله ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[الشرح: ٤][2].

---

(١) ينظر: النور الوهاج (ص: ٧٣، ٧٤).

(٢) ينظر: النور الوهاج (١٣٦، ١٣٧)، وينظر البغوي في التفسير (٣٤٦/٤) ففيه يقول: قال سعيد بن جبير: أوحى إليه {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى}[الضحى: ٦] إلى قوله {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ}[الشرح: ٤]، وقيل: أوحى إليه: أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت، وعلى

كل هذه الأسرار جاءت من حذف المفعول، والباحث يرى أن الحذف أفاد كل هذه الأمور إذا لا مانع منها جميعا[1]، وهذا كله على تقدير أن الموحي هو الله عز وجل، أما إذا كان الموحي هو جبريل عليه السلام، فيحتاج الكلام إلى نظر، لأن الصلاة لم تكن على لسانه إلا أن يقال ما يتعلق بها من هيئات وعدد ركعات فهذا منه عليه السلام.

وهذا ما أفاده العلامة الأجهوري[2] -رحمه الله-.

* * *

(٧) الإنشاء

(أ) الطلبي (ب)-غير طلبي

(أ) الإنشاء الطلبي:

أورد الشيخ الأجهوري -رحمه الله- النوع الأول -الإنشاء الطلبي- في مسألتين:

الأولى: النهي في قوله -تعالى-: ﴿**وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا * إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ**﴾[الكهف: ٢٣، ٢٤] وقال: «فهي تأديب من الله لنبيه -عليه الصلاة والسلام- حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين فسألوه، فقال: ائتوني غداً أخبركم ولم يستثن، فأبطأ عليه الوحي بضعة عشر يوماً حتى شق عليه وكذبته قريش»[3].

الأمم حتى تدخلها أمتك. وينظر أيضاً أبو السعود في تفسيره (١٥٦/٨)، وابن كثير في تفسيره (٢٥٠/٤).

(١) ينظر: علم المعاني د. بسيوني فيود (٢١١/١).

(٢) ينظر: النور الوهاج (١٣٦، ١٣٧).

(٣) ينظر: النور الوهاج (ص: ٢٦)، وينظر تفسير البيضاوي (٤٨٩/٣)، وهو يعد سبباً لنزول الآية كما عند ابن الجوزي في تفسيره -زاد المسير- (٨١/٥)، وهذا الخبر أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ص: ٢١٦، رقم: ٣٠٠) من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس، ورواه البغوي في التفسير (١٣٤/٣) بنحوه عن عبد الله بن مسعود، وأورده مجاهد في تفسيره (٣٦٩/١) من قول قتادة.

فلما عاد الوحي بدأ السورة -الكهف- بالحمد لله على جميل نعمه وجاءت الآيات بالإجابات.

ومن هنا كان النهي مقصوداً به: الإرشاد مع التأديب وحسن التربية من الله لنبيه، ومع نصيحة للمؤمنين به أن يكونوا على هذا السبيل فهو أقوم طريق.

ولم يوضح الأجهوري مفهوم النهي اصطلاحاً، وقد عرفه الأقدمون فقالوا: «هو طلب الكف عن فعل على جهة الاستعلاء»[1]، وبيان أقسامه وألوانه في موطنه عند البلاغيين.

الثانية: الاستفهام في قوله -تعالى-: ﴿**أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى**﴾ قال العلامة الأجهوري: «الهمزة للاستفهام الإنكاري»[2].

ثم بين الأجهوري من بعد أن الفعل مضمن معنى الغلبة حتى يتعدي بـ«على» وإلا فالجدال يُعدى بـ«في»، والتعبير بالمفاعلة إشارة إلى اجتهادهم في جدالهم معه ﷺ.

وهناك قراءة ثانية وثالثة «أفتُمرونه» بفتح التاء أو ضمها بدون ألف بمعنى أفتجحدونه من مراه بمعنى جحده.

وكل هذه القراءات تدور حول الجحد والمجادلة والمغالبة، وكل هذا جعل الهمزة للإنكار، وبهذا خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي -طلب الفهم- إلى معنى بلاغي يليق بالمقام وهو: الجحد والإنكار[3].

وتجميع القراءات دال على أن الشيخ كان عالماً بها، وقد أشرت إلى هذا في التعريف به أول البحث، وأن جده كان من أهل السند في

---

(١) ينظر: شرح السعد للتفتازاني (٥١٠/٢) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، وقد كتبت فصلاً جيداً في رسالتي للدكتوراة عن النهي (ص: ٦٤٩)، مخطوط في مكتبة اللغة العربية بالقاهرة.

(٢) النور الوهاج (ص: ١٣٩).

(٣) في الآية {**أَفَتُمَارُونَهُ**} ثلاث قراءات حواها بمعانيها القرطبي في تفسيره (٩٣/١٧) **الأولى**: ((أفتَمرونه)) بفتح التاء من غير ألف وهي قراءة حمزة والكسائي على معنى: أفتجحدونه، واختاره أبو عبيد لأنه قال: لم يماروه وإنما جحدوه يقال: مراه حقه أي جحده. **الثانية**: ((أفتُمرونه)) بضم التاء من غير ألف وهي قراءة الأعرج ومجاهد، من أمريت أي: تريبونه وتشككونه. **الثالثة**: الباقون وهم الجمهور {أَفَتُمَارُونَهُ} بألف أي: تجادلونه في أنه رأى الله، والمعنيان متداخلان لأن مجادلتهم جحود. وينظر أيضاً: زد المسير لابن الجوزي (٦٨/٨)، وفتح القدير (١٠٦/٥).

القراءات العشر، وأحلت معرفة الشيخ بالقراءات على مسار كتابه، وقد ظهر هنا ما أشرت إليه بداية ولله الحمد والمنة.

(ب) الإنشاء غير الطلبي:

والحديث من العلامة الأجهوري في بداية سورة «النجم» عن «القسَم» وهو **إنشاء غير طلبي** إذ يقول -سبحانه-: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى**﴾... إلى آخر الآيات.

والقسم هنا بنعمة من نعم الله وهو «النجم» وسواء أكان المراد به الآيات أو النجوم أو النبي ﷺ أو النبات، فإن المقصود لنا في هذا المقام أمر آخر وهو: لماذا أقسم الله -سبحانه- بالنجم وهو مخلوق؟ والجواب: أن الله -جلت حكمته- يقسم بما شاء من نعمه على ما يشاء - ولا يقسم إلا بنعمة من نعمه العظيمة، وقد قدر بعضهم محذوفاً قبل النجم أي: ورب النجم ولكن لا حاجة إلى ذلك، فالله -سبحانه- قد أقسم في أوائل السور بنعمه في ملكوته زماناً ومكاناً وخلقاً كما هو معلوم.

فإن قيل: لماذا أقسم وأخباره -سبحانه- صادقة؟

فالجواب: التوكيد على الخبر كما جاء في لسان العرب، والقرآن بلسان عربي مبين، وهم إذا أرادوا توكيد شيء أقسموا عليه.

فإن قيل: فما فائدة تقيد النجم بالْهُوِيّ؟

فالجواب: أنه إذا كان بعيداً عن الأبصار لا يهتدي به السائرون، لكن إذا هوي واقترب اهتدى به المهتدون.

فإن قيل: لماذا خص الْهُوِيّ دون سواه بالقيد؟

نقول: قيل لعموم نفعه في الدين والدنيا، ففي الدين استدل به سيدنا إبراهيم على حدوثه ونفي ألوهيته ﴿**فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ**﴾[الأنعام: ٧٦]فالمشركون كانوا يعبدونه فلما تبين لهم أفوله كان

ذلك حجة عليهم لأنه ليس بإله، وفي الدنيا بآثارها النافعة على الإنسان والنبات[1].

أما جواب القسم ففي قوله -تعالى-: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى...﴾ والخطاب لقريش لبيان أن رسول الله ﷺ ما عدل عن الطريق المستقيم وما اعتقد باطلاً أبداً، والمراد نفي ما ينسبونه إليه من الكذب والسحر والإدعاء[2].

وقد نقل العلامة الأجهوري عن ابن القيم «أنه ﷺ على الهدى والرشد، فالهدى في علمه، والرشد في عمله، وهذان الأصلان هما غاية كمال العبد، وبهما سعادته وصلاحه»[3].

وفي نهاية كلامنا مع الشيخ الأجهوري أقول: إنه لم يحدد لنا معنى الإنشاء الطلبي وغيره، ولعله شغل بالحديث عن الآيات في بيان الإسراء والمعراج الذي هو مقصود الكتاب لذا أضيف هنا معنى الإنشاء لغة واصطلاحاً.

فالإنشاء لغة: الإيجاد والاختراع[4]. واصطلاحاً: هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب، لأنه لا يحكم على نسبته بما في الواقع كما في الخبر.

وينقسم إلى ١- طلبي: وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، وذلك كالأمر والنهي والتمني والاستفهام والنداء.

٢- غير طلبي: وهو ما لا يستدعي مطلوباً أصلاً كالقسم والمدح والذم[5].

---

(١) وقد وردت أحاديث في هذا المعنى منها: عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: ((ما طلع النجم قط وفي الأرض من العاهة شيء إلا رفع)) أخرجه أحمد في مسنده (٣٨٨/٢، رقم: ٩٠٢٧)، وله لفظ آخر: ((ما طلع النجم صباحاً قط وتقوم عاهة إلا رفعت عنهم أو خفت)) رواه أبو الشيخ في العظمة (٢١٩/٤، رقم:)

(٢) ينظر: حاشية الشهاب على البيضاوي (٢٥٢/٥).

(٣) ينظر: التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (ص: ١٥٤)، والنور الوهاج (ص: ٨٣، ٨٨).

(٤) ينظر: لسان العرب: ((أنشأ)).

(٥) ينظر: الإيضاح للقزويني تحقيق: خفاجي (٥٣/٣)، والمطول (ص: ٢٢٤).

(٨) الإيجاز والإطناب

تعرض الشيخ الأجهوري **للإيجاز بالحذف** وذلك في الفروع التي سبقت هذا المبحث من علم المعاني فتعرض للحذف في:

١- المصدر النائب عن فعله عند قوله -تعالى-: ﴿**سُبْحَانَ**﴾ وقد بينت هذا في كلامه عندما تعرض للخبر في معانيه البلاغية فلا داعي للإعادة هنا.

٢- ثم تعرض لحذف المسند إليه وهو الفاعل لإقامة صفته مقامه وذلك عند الكلام على قوله -تعالى- ﴿**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ**﴾ وأشبعت فيها القول من خلال كلامه -رحمه الله- فلا داعي -أيضاً- لإعادته.

وبقي لنا الحذف للجار والمجرور والظرف وقد حدثنا الأجهوري عن ذلك عند كلامه على قوله -تعالى-: ﴿**وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا * إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ**﴾[الكهف: ٢٣، ٢٤] حيث قال:

«فيه حذف مضاف أي: دون إلا أن يشاء الله»[(١)].

لأن «دون» تضاف إلى ما بعدها مفرداً أو جملة مؤولة بمفرد كما هنا، وهذا التقدير هو الظاهر في أداء المعنى، وهناك تقدير آخر وهو -كما قال الأجهوري-: «لا متلبساً بإلا أن يشاء الله» ثم بَيّن أن حذف الجار الداخل على «أن» مطرد، وحذفه معتمداً على قرينة المقام الدال عليه، ثم حذف متعلقه «لا متلبساً» أيضاً لاعتبار المقام، وصار الكلام: ﴿**إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ**﴾.

وبقي لنا السر في هذا الحذف، والذي أرجحه أن يكون الحذف للتنزه عن العبث في القرآن المنزل بالإيجاز والإعجاز[(٢)]، وكل لفظة فيه لها معانيها ومددها فلا يليق به ذكر ما هو معلوم.

هذا ما كان من أمر الإيجاز.

---

(١) ينظر: النور الوهاج (ص: ٢٧، ٢٨).

(٢) ينظر: علم المعاني د. فيود (١٩٠/٢).

أما الحديث عن **الإطناب** فكلامه عن نوع واحد وهو: عطف الخاص على العام، وذلك في قوله -تعالى-: ﴿**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى**﴾، لأن كل فعل يتصل بالثاني إلا أن الدنو أعم والتدلي أخص كما بين الشيخ الأجهوري حيث قال: «والدنو هو: القرب حساً ومعنى، والتدلي في الأصل هو: الامتداد من علو إلى أسفل مع تعلق، استعمل في القرب حساً ومعنى، لكن القرب المستفاد من التدلي أخص من القرب المستفاد من الدنو، فعطفه عليه من باب الأخص على الأعم»[(١)].

وبقي لنا أن نقول: ما الفائدة من هذا العطف؟

وأقول: إن الفائدة تكمن في الاهتمام بالخاص وهو التدلي، وكأن الاقتراب وصل إلى أقرب ما يكون بين جبريل -عليه السلام- والنبي ﷺ[(٢)].

وذكر الخاص بعد العام له معان تتوافق والمقام، ولكل مقام أسرار، لذلك له درسه التطبيقي الخاص به، وقد اهتم بهذا المفسرون[(٣)] والبلاغيون لما له من لطائف تحتاج إلى نظر لأداء المعنى المقصود.

والله من وراء القصد

* * *

---

(١) ينظر: النور الوهاج (ص: ١٢٨).

(٢) ينظر: علم المعاني د. فيود (٢٠٤/٢).

(٣) ينظر فتح القدير (٢٠١/١)، مفاتيح الغيب للرازي (١٩١/٣)، حاشية الشهاب على البيضاوي (٢٩٠/٢)، البحر المحيط لأبي حيان (٩٤/٢).

٢- ما جاء من مسائل علم البيان

ذكر العلامة الأجهوري في هذا العلم مسائل في المجاز والكناية.

أولاً: المجاز المرسل

بيّن العلامة الأجهوري -رحمه الله- هذا اللون في آية الإسراء عند قوله -تعالى-: ﴿**مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**﴾ ونقل عن الماوردي قوله:

«كل موضع ذكر فيه المسجد الحرام فالمراد به الحرم المذكور، أي: بحدوده في كلامهم إلا قوله -تعالى-: ﴿**فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾ [البقرة: ١٤٤]، فالمراد به الكعبة»[(١)].

وقد كان الإسراء بدءاً من الكعبة إلى المسجد الأقصى، فجعلت البداية باسم المسجد الحرام كما قال الأجهوري نقلاً عن محشي البيضاوي: «ليطابق المبدأ المنتهى... على طريق تسمية أحد الملابسين باسم الآخر»[(٢)].

وهذا الذي قاله العلامة الأجهوري يفيد أن استعمال اللفظ ﴿**الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾ في غير معناه الأصلي وهو «الكعبة» أو ما يجاورها إنما من قبيل تسمية أحد الملابسين باسم الآخر، وهو المسمى عند البيانيين **بالمجاز المرسل بعلاقة المجاورة أو المحلية** كما قال عنترة[(٣)]:

ومُدَجَجٍ كَرِهَ الكُمَاةُ نِزَالَهُ ... لا مُمْعِنٍ هَرَباً وَلا مُسْتَسْلِمِ

فَشَكَكْتُ بِالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيَابَهُ ... لَيْسَ الكَرِيمُ عَلَى القَنَا بِمُحَرَّمِ

فالثياب تلابس وتجاور الجسد، فعبر عنه بهذه العلاقة.

---

(١) ينظر: النور الوهاج (ص: ٦٥).

(٢) ينظر: السابق (ص: ٦٦).

(٣) البيت في علم البيان د. فيود (ص: ١٦٠).

وقوله: «ليطابق المبدأ المنتهى» مشاكلة ومشابهة في اللفظ، ليكون المسجد بداية ونهاية، وفيه إشارة للمؤمنين أن تكون أعمالهم العظيمة من بيت الله العظيم بداية ومرجعاً.

ثانياً: الاستعارة (١- التصريحية ٢- التمثيلية).

وقد جاءت الأولى عند قوله -تعالى-: ﴿**عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى**﴾ وقد نقل العلامة الأجهوري قول البيضاوي ومحشيه فقال: «ذكر البيضاوي ما يفيد أن سدرة المنتهى ليست بسدرة حقيقية وإنما مشبهة بها... جواب عما يقال: العالم العلوي ليس فيه شيء مما في هذا العالم... فأجاب أن شجرة النبق.. شبهت بها سدرة المنتهى فأطلق عليها اسم السدرة على سبيل الاستعارة»(١).

وهذه الاستعارة تصريحية أصلية لأن ما في الآية مشبه به في مقام المشبه المحذوف واللفظ هنا اسم جامد، وهذه الاستعارة للبيان والإيضاح، لأن ما لم يُر يتضح بطريق البيان استعارة أو غيرها(٢)، ولا تكون الاستعارة إلا على تشبيه قائم على وجه جامع بين الطرفين، ولذا قال الشهاب(٣):

«شبهت بشجرة النبق لأن شجرة النبق يجتمع الناس في ظله، وهذه يجتمع عندها الملائكة فشبهت بها، وسميت سدرة لذلك».

ثانياً: الاستعارة التمثيلية

وقد أوردها الأجهوري عند قوله -تعالى-: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**﴾[التوبة: ١١١]، فقال: وأورد عليها أن الله مالك الأنفس والأحوال وغيرهما، والمالك للشيء لا يتصور شراؤه له... ويجاب... بأنه من باب التمثيل»(٤).

---

(١) ينظر: النور الوهاج (ص: ١٤٦) بتصرف، وينظر تفسير البيضاوي (٢٥٥/٥).

(٢) ينظر: علم البيان د. فيود (ص: ٢٣١).

(٣) ينظر: حاشية الشهاب على البيضاوي (١١٢/٨).

(٤) ينظر: النور الوهاج (ص: ٤٤).

وبيّن العلامة الأجهوري صورة التمثيل بما يفيد أن المشبه والمشبه به أصلاً من باب المركبات ثم وضع المركب الدال على المشبه به في موضع المشبه بعد حذفه، ويسمى استعارة تمثيلية أو تمثيلاً، وقد اتفق البلاغيون على هذا من قبل(١).

وقد أورد آية أخرى من هذا الباب وهي قوله -تعالى-: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ وقد مر الحديث عنها في «القلب» ومع هذا اللون البليغ في المعاني صورة بيانية أخرى وهي «التمثيل» لذا يقول العلامة الأجهوري:

«وهو تمثيل لكمال دنوه من ربه على اصطلاح القرب»(٢).

وهذا اللون «التمثيل» يفيد تصوير ما لم نستطع إدراكه بما يقع تحت إدراكنا مما يكون في مستطاعنا، وإلا فالمشبه المحذوف لا يدرك كنهه كما في تمثيل ما في الجنة التي يقول عنها ربنا -جل وعلا-: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ...﴾[الرعد: ٣٥] ثم يقول النبي ﷺ: يقول -سبحانه-: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»(٣).

ثالثاً: الكناية بين الحقيقة والمجاز

أورد الشيخ الأجهوري في حديث روته لنا السيدة المصونة عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «**وددت لو رأيتك في صورتك**» قال: وتحب ذلك؟ قال: «نعم» قال: موعدك كذا وكذا من الليل **ببقيع الغرقد**، فلقيه موعده، فنشر جناحاً من أجنحته، سد أفق السماء حتى ما يُرَى من السماء شيء(٤).

---

(١) ينظر: المطول (ص: ٣٩٠)، الأطول (١٤٥/٢)، عقود الجمان للسيوطي (٦٣/٢).

(٢)ينظر: النور الوهاج (ص: ١٣٠)، وكذلك تفسير البيضاوي (٢٥٣/٢).

(٣) متفق عليه؛ أخرجه البخاري (٢٧٢٣/٦، رقم: ٧٠٥٩)، ومسلم (٢١٧٤/٤، رقم: ٢٨٢٤) من حديث أبي هريرة.

(٤) ينظر: النور الوهاج (ص: ١٢٢، ١٢٣)، وينظر الحبائك (ص: ١٦).

وقد أفاد الشيخ الأجهوري أن هذا الحديث فيه من صورة أمين وحي السماء جبريل -عليه السلام- من باب «الحقيقة» وقال: «القدرة صالحة لذلك، والله يفعل ما يريد».

وقيل من باب «المجاز» ثم يقول: «ومعناه: القوة والاستطاعة» وهذا الكلام يفيد أنه قرن المجاز بالكناية وهو رأي بعض البلاغيين، والحقيقة أنها وسط بين الحقيقة والمجاز (١).

وبيّن في النهاية «أنها صفات لا تنضبط كيفيتها بالفِكَر»(٢).

ولذا أميل إلى جعلها من باب الحقيقة، والله على كل شيء قدير، لأن الصادر عن المعصوم -صلوات الله وسلامه عليه- يكون أولاً على الحقيقة حتى تمتنع فيصرف الكلام إلى ما يوافق المقام.

هذا وبالله التوفيق، والهادي لأقوم طريق

***

(١) ينظر: أسرار البيان للشيخ العماري ((مبحث الكناية)).

(٢) ينظر: النور الوهاج (ص: ١٢٣).

مسك الختام

ها نحن وصلنا إلى الغاية، ولاح بدر التمام وفاح مسك الختام، وعلينا أن نقول كلمة لله الذي أنعم علينا بهذه الآلاء، والواجب شرعاً وعقلاً أن نقول:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيد فضله، ثم إنني رأيت -بعد هذه الرحلة الوجيزة مع ألوان البيان عند الشيخ الأجهوري -رحمه الله تعالى- في كتابه: «النور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج»- أن أسجل هذه النتائج:

١- كلام الشيخ في المسائل البلاغية «في المعاني والبيان» يقصد منه تجلية المعاني التي أراد بيانها للناس، ولذا جاءت ممزوجة بغيرها من المعلومات في الآيات والأحاديث.

٢- كان الشيخ ينقل أولاً كلام العلماء خصوصاً العلامة البيضاوي ومن حشّى على تفسيره، ويعزو قول كل عالم إليه باسمه، وهذا مما يحمد للشيخ.

٣- أعطى للمباحث البلاغية حظها بطريق الإيجاز وربما أشار، وكنى، ولذا كنت آخذ المبحث من الفحوى، والمسألة من النجوى.

٤- قمت على تخريج أحاديثه حتى أستطيع أن أقف على المبنى قبل إيضاح المعنى، لأنه إذا صح المبنى صح المعنى.

٥- كانت المسائل عند الشيخ بلا ترتيب بلاغي، لأن قصده كان إلى معجزة الإسراء والمعراج، ولذا كان عليّ أن أرتب المسائل وأضم الإلف إلى إلفه حتى خرج البحث بهذه الصورة.

٦- بهذه اللمسات البلاغية استطعت أن أضم إلى المكتبة البلاغية الشيخ الأجهوري لأنه -كما رأيت- قارئاً للبلاغة العربية قراءة واعية، وكما عهدته في المسائل البيانية فقيهاً لغوياً في إخراج المعاني مستخدماً وسائله البلاغية بكل دقة.

٧- سلك الشيخ في هذه المسائل مسلك العلماء المتواضعين، المؤدبين بالسلوك القويم ودليلنا على ذلك ما كان ينقله عن شيوخه فيقول: «قاله ابن سيدي الحسن، وقاله شيخنا أبو عبد الله بن مرزوق».

٨- وفي الختام أقول: هذا غيض من فيض، وأسال الله الكريم أن يعفو عن زلاتي وأن يتقبل هذا الصنيع في ميزان حسناتي، كما أساله أن يغفر لشيخنا الأجهوري والسابقين واللاحقين، وأن يجمعنا بهم في جنات النعيم، بلا سابقة عذاب ولا هوان يا كريم.

وأقول لقارئ هذا البحث: تالله إن وقعت على زلة فاستر فخير الناس من ستر، ووجهني إلى ما فيه الرشاد ونفع العباد، فقد قال مولانا -جل جلاله-: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[العصر: ٣]، وكما قال ﷺ: «الدين النصيحة»(١).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* * *

---

(١) رواه البخاري في الصحيح معلقاً (٣٠/١) فقال: ((باب قول النبي ﷺ: الدين النصيحة))، ووصله مسلم من طرق (٧٤/١، رقم: ٥٥) وما بعده من حديث تميم الداري، قال النووي في شرح مسلم (٣٧/٢): ليس لتميم الداري في صحيح البخاري عن النبي ﷺ شيء ولا له في مسلم غير هذا الحديث.

والحديث من رواية تميم عند أبو داود (٢٨٦/٤، رقم: ٤٩٤٤)، والنسائي في السنن الكبرى (٤٣٢/٤، رقم: ٧٨٢٠)، وأحمد (١٠٢/٤)، وابن حبان (٤٣٥/١٠، رقم: ٤٥٧٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٣/٨) عن تميم الداري، ويروى الحديث أيضاً عن أبي هريرة وعمر -رضي الله عنهما- إلا أن حديث تميم مقدم لأن مسلماً قد رواه.

المصادر والمراجع

مصادر البحث

القرآن الكريم.

النور الوهاج في الكلام على الإسراء والمعراج للأبي الإرشاد نور الدين على بن محمد بن عبد الرحمن الأجهوري تحقيق: د. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، ط. دار الكتب العلمية سنة (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م).

مراجع البحث

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) أساس البلاغة للزمخشري، تحقيق: عبد الرحيم محمود، ط. دار المعرفة.

(٣) أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: الشيخ محمود شاكر، ط. الثالثة المدني.

(٤) أسرار البيان للعماري ط. بمطابع الأزهر الشريف.

(٥) الأطول للعصام بن عربشاه، المطبعة السلطانية بمصر سنة (١٢٨٤م) -طبعة حجر-.

(٦) الإيضاح للقزويني تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط. الثالثة (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

(٧) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ط. الثانية، دار الفكر سنة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

(٨) التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم، ط. دار الفكر.

(٩) الترغيب والترهيب لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري، ط. الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت.

(١٠) تفسير البيضاوي للبيضاوي ، ط. دار الفكر - بيروت سنة (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

(١١) تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، ط. دار الفكر - بيروت.

(١٢) تفسير مجاهد، لمجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج، ط. المنشورات العلمية- بيروت.

(١٣) تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب للعارف بالله الشبخ محمد أمين الكردي، ط. دار السعادة.

(١٤) الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ط. الثالثة، دار ابن كثير – بيروت، سنة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

(١٥) الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله، ط. الثانية دار الشعب - القاهرة سنة (١٣٧٢هـ).

(١٦) حاشية الخضري على ابن عقيل ت: تركي فرحان المصطفى، ط. دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، منشورات: محمد علي بيضون، ط. أولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

(١٧) حاشية الشهاب على البيضاوي المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي، ط. دار صادر.

(١٨) الحبائك في أخبار الملائك لجلال الدين السيوطي، ط. دار التأليف - مصر.

(١٩) خصائص التراكيب للدكتور أبو موسى، مكتبة وهبة، ط. الرابعة (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

(٢٠) الخطط التوفيقية لعلي باشا مبارك، ط. دار الكتب المصرية.

(٢١) دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، ط. دار الوعي بحلب.

(٢٢) دلالات التراكيب د. أبو موسى، ط. الثانية مكتبة وهبة سنة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).

(٢٣) الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري، ط. دار الكتاب والسنة – باكستان، ط. الأولى.

(٢٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسي، ط. دار إحياء التراث العربي.

(٢٥) زاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط. المكتب الإسلامي - بيروت، سنة (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م).

(٢٦) سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، ، ط. دار الفكر.

(٢٧) سنن البيهقي الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، ط. مكتبة دار الباز - مكة المكرمة.

(٢٨) السنن الكبرى، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، ط. دار الكتب العلمية - بيروت سنة (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

(٢٩) السيرة النبوية لابن هشام، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، ط. دار الجيل – بيروت.

(٣٠) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد، ط. دار الكتب العلمية.

(٣١) شرح السعد لسعد الدين التفتازاني، ط. صبيح.

(٣٢) شروح التلخيص، ط. دار السرور بيروت – لبنان.

(٣٣) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ط. الثانية، مؤسسة الرسالة - بيروت، سنة (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

(٣٤) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٣٥) العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني، ط. الأولى، دار العاصمة - الرياض، سنة (١٤٠٨هـ).

(٣٦) عقود الجمان في المعاني والبيان لجلال الدين السيوطي، ط. مصطفى البابي الحلبي سنة (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م).

(٣٧) علم البيان للدكتور: بسيوني فيود، ط. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، نشر: دار المعالم للنشر والتوزيع - الأحساء.

(٣٨) علم المعاني للدكتور: بسيوني فيود، ط. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، نشر: دار المعالم للنشر والتوزيع - الأحساء.

(٣٩) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط. دار الفكر.

(٤٠) فيض الفتاح على حواشي شرح تلخيص المفتاح لعبد الرحمن الشربيني، ط. الأولى مطبعة مدرسة والدة عباس الأول سنة (١٣٢٥هـ - ١٩٠٧) طبعة حجر.

(٤١) القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزابادي، ط. مصطفى البابي الحلبي.

(٤٢) الكشاف لجار الله لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ط. العبيكان -الرياض.

(٤٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، سنة (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

(٤٤) لسان العرب لابن منظور المصري، ط. دار إحياء التراث العربي.

(٤٥) مختار الصحاح للرازي، ط. الثانية، المطبعة الأميرية ببولاق سنة (١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م)،

(٤٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، ط. مؤسسة قرطبة – القاهرة.

(٤٧) المطول لسعد الدين التفتاوني، ط. أحمد كامل سنة (١٣٣٠هـ).

(٤٨) معالم التنزيل للحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد، ط. الثانية، دار المعرفة - بيروت سنة (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م).

(٤٩) المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ط. دار الحرمين -القاهرة، سنة (١٤١٥هـ).

(٥٠) معجم المؤلفين لرضا كحاله، ط. دار الفكر.

(٥١) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية.

(٥٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للفخر الرازي، ط. دار الغد العربي - القاهرة.

(٥٣) الموسوعة الذهبية في العلوم الإسلامية للدكتورة فاطمة محجوب، ط. دار الغد العربي - القاهرة.

(٥٤) هداية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، سنة (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م). مطبوع مع كشف الظنون.

* * *